الدّلالة المعجميّة للفعل الماضي في تفسير الكشاف

هيثم عبدالرزاق

أ.د. نجاح فاهم العبيدي

جامعة كربلاء / كلية التربية/ قسم اللُّغة العربيّة

كلمات مفتاحية:

الكاشف، دلالة معجميّة، هُدْنا، استعصم، دمدم، سجى

الملخص:

للأفعال أهميّةٌ كبيرة في بناء الجملة العربيّة، ولذا أولى علماءُ العربية الأفعالَ اهتماماً كبيراً ورأوا أنّها من أقوى العوامل لأنّها ترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً فضلاً عن أنّها تنصب سائر ما أطلقوا عليه (بالفضلات)، كالحال والمفاعيل ونحو ذلك، وأنّها تعمل في مختلف الأحوال سواءٌ أكانت متقدمةً أم متأخرةً مقدرةً أم ظاهرةً، وتهدف هذه الدراسة إلى بيان دلالات الأفعال الماضية التي كشف عنها الزمخشري في كشافه، وبيان مدى تطابقها مع ما ورد في المعجمات العربية، وبيان أثر السياق على معناها العام.

Summary:

Verbs have a great importance in the construction of the Arabic sentence, and that is why Arabic scholars have given verbs great attention and considered that they are one of the most powerful factors because they raise a subject and establish an object, in addition to the fact that they establish the rest of what they called (residues), such as adverbs, accusatives, and so on. And that it works in various circumstances, whether it is advanced or delayed, estimated or apparent, and this study aims to clarify the semantics of past actions revealed by Al-Zamakhshari in his Scouts, and to indicate the extent of their conformity with what was mentioned in the Arabic dictionaries, and to indicate the impact of the context on its general meaning.

توطئة:

الفعل هو أحد أقسام الكلمة الثلاث، وهي الاسم والفعلُ والحرفُ؛ إذ قال ابن مالك:

"كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم   واسمٌ وفعلٌ ثم حرفٌ الكلم[١]"

وذكر سيبويه (ت١٨٠ه)حدُّ الفعل:

فقال: **(وأمّا الفعلُ فأمثلةٌ أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماءِ، وبُنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع)**[٢] .

ويُفهم من كلام سيبويه أنّه جمع بين دلالة الفعلِ على الحدث وبين دلالته على الزمن الماضي والحاضر والمستقبل وبذلك انطوت تحت هذا التعريف أقسامُ الفعل الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر وقد تضمن التعريفُ الإشارةَ إلى مسألة جدليّة وهي مسألة أيهما الأصلُ المصدرُ أم الفعلُ؟

والواضحُ من التعريف أنّ المصدرَ في رأي سيبويه هو الأصلُ وأنَّ الفعلَ مشتقٌ من المصدر.

وعرّف الزجاجي(ت٣٣٧هـ) الفعل بقوله: **(الفعل على أوضاع النحويين ما دلَّ على حدثٍ وزمان ماضٍ أو مستقبل نحو قام يقوم، وقعد يقعدُ، وما أشبه ذلك)**[٣].

وقد يُفهم من كلام الزجاجي أنَّ الفعلَ عنده على ضربين ماض ومستقبل فقط ، وهذه غير دقيق لأنّه أراد ب "المستقبل" الحال والاستقبال ويدلُّ على ذلك ما ذكره في كتابة "الجمل" ؛ إذ قال: **(الأفعال ثلاثة: فعلُ ماضٍ وفعلُ مستقبلٍ وفعلُ الحالِ يُسمّى الدائم)**[٤]

وعرّفه ابن هشام الأنصاري بقوله: **(والفعلُ في الاصطلاح ما دلَّ على معنى مقترنٍ بأحد الأزمنةِ الثلاثةِ، وفي اللغة نفسُ الحدث الذي يحدثُهُ الفاعلُ من قيام أو قعود أو نحوهما)**[٥].

وخلاصةُ القولِ أنَّ الفعلَ هو حدثٌ مقترنٌ بأحدِ الأزمنة الثلاثة، وقد اضفى ذلك الأمر ظلالاً على الدلالة المعجميّة في اللفظ وهو أنّ الفعلَ يدلُّ على التجدد والحدوث لكونه مقيداً بالزمن، والزمنُ غيرُ ثابتٍ[٦].

هُدْنا:

كشف الزمخشري في كشافه عن الدلالة المعجميّة للفظة "هُدْنا" الواردة في قوله تعالى:**{واكتُب لنا في هذه الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخرةِ إنَّا هُدْنا إليك قال عذابي أُصيبُ به مَنْ أشاءُ ورحمتي وسعَتْ كلَّ شيءٍ فسأكتبُها للذّين يتّقون ويؤتون الزكاةَ والذينَ هم بآياتنا يؤمنون}**[٧].

ويدلُّ الفعل "هاد" في اللغة على الإنابةِ والرجوع؛ إذ قال ابن دريد: **(هادَ الرجلُ يهودُ هوداً؛ إذا رجع وناب، ومنه قولُ اللهِ جلَّ وعزَّ: "إنّا هُدنا إليك" أي: أنبنا وتبنا ورجعنا...وهوَّد الرجلُ في السير تهويداً إذا سار سيراً ليّناً ومنه اشتقاقُ الهوادةِ أي اللّين والسُّكون)**[٨]، وقد حصَّلَ ابن فارس للفعل "هَوَدَ" فقال: **(الهاء والواو زالدال أصلٌ يدلُّ على إروادٌ وسكون)**[٩].

وما كشفه جارُ الله من معنى معجمي للفظة "هُدنا" لم يخرجْ عن دائرة المعنى التي ذكرتها تلك المعجمات؛ إذ قال في توجيّه قوله تعالى "هُدنا إليك": **(تبنا إليك، وهاد إليه يهود؛ إذا رجع وتاب، والهُود جمعُ هائد وهو التائب، ولبعضهم:**

يا راكبَ الذّنبِ هُدْهُدْ واسجدْ كأنَّك هُدْهُدْ)[١٠].

فقد وجّه دلالةَ الفعل "هُدنا" بضم الهاء بـ تبنا ورجعنا إليك؛ لأنَّه مأخوذٌ من هاد يهود إذا رجع وتاب

وقد مثَّلَ الزمخشري للمعنى الذي ذهب إليه ببيتٍ من شعره فهو إنْ نسب البيت لبعضهم فإنّما يعني نفسه[١١]، وقد جَسَّدَ فيه الذنبَ بشيءٍ يُركبُ، فكأنَّ العلاقة بين المذنب والذنب كالعلاقة بين الراكب والمركوب من حيث الملازمة والإرادة[١٢].

ثم أشار إلى أنَّ أبا وجرة قرأها "هِدنا" بكسر الهاء وقد وجّه معناها على وفق هذه القراءة بـ"مِلْنا إليك" أو "حرّكنا أنفسَنا إليك" لأنَّ "هدنا" بكسر الهاء هي من هاده يهيده إذا أسالَهُ أو حَرّكه.

وهكذا يظهر أنَّ الزمخشري قد أحاط بمعنى اللفظة وبقرءاتها المختلفة، ولم يكتفِ بذلك بل التفت ليوجّه المعنى على حسب بناء الكلمة فأجاز في "هِدنا" بكسر الهاء أن يكونَ الفعلُ مبنيّاً للفاعل أو للمفعول وقد وجّه المعنى على البناءين ، فعلى البناء للفاعل يكون المعنى "حرّكنا إليك أنفُسَنا وأملناها"[١٣]، أمّا البناءُ للمفعول فيكون المعنى عليه بـ"حُرِّكنا إليك وأُمِلْنا"[١٤].

ثم جوّز أن يكون "هُدنا" بضم الهاء أيضاً مبنياً للمفعول على لغةَ مَن قال: عُودَ المريضُ[١٥].

ويظهر أنَّ حملَ الفعل "هُدنا" في الآية المباركة على البناء للمفعول غيرُ راجحٍ لأمرين:

فأمّا الأمرُ الأوّل فقد أشار إليه أبو مسعود(ت٩٨٢هـ)، فذكر **(أنَّ تجويز أن تكونَ القراءةُ المشهورةُ على بناء المفعول على لغة مَن يقول: عُودَ المريضُ مع كونها لغةً ضعيفةً مما لا يليقُ بشأن التنزيل الجليل)**[١٦]، وأمّا

الأمرُ الثاني فهو ما يبدو للباحث من أنَّ المعنى على البناء للمفعول لا يتماشى ولا يتماهى مع أصل التوبةِ النَّصوح النابعة من داخل الإنسان والتي تُسلّم بها كلُّ جوارحِه؛ إذ يكون المعنى- على فرضية بناء الفعل هُدنا للمفعول- أمالَنا غيرُنا إليكِ أو حرَّكنا غيرُنا إليك، فهي توبةٌ ورجعةٌ حاصلةٌ بفعلِ فاعلٍ خارجيٍّ لا بدافعٍ داخلي نابعٍ من النفسِ وهو أيضاً معنى لا ينسجم مع سياق الجملة الكريمة التي تصدرت بالحرف "إنَّ" الذي هو حرفٌ يفيد التأكيد التحقيق لإظهار كمال الرغبة والنشاط في مضمونها[١٧]، والله تعالى أعلمُ.

ومن لطائف التعبير بلفظة "هُدنا" أنَّ الله تعالى شبّه بمعناه- وهو "الرجوع والتوبة"- حالَ التائبِ من الذنوبِ والمعاصي بحالِ الرّاجعِ العادلِ عن وجهتهِ إلى وجهةٍ أخرى، والجامعُ بين الأمرين هو العدول؛ فالتائبُ يعدلُ عن المعصية، والراجع يعدلُ عن وجهة طريقهِ، وهو من باب تشبيه الأمر المعنوي بالحسي للإيضاح والتقرير[١٨].

وقد جاء معنى لفظة "هُدنا" عند جمهور المفسرين مشابهاً لمعناه اللغوي؛ إذ ذهب أكثرُ المفسرين إلى أنَّ معنى قوله تعالى:"إنّا هُدنا إليك" هو "إنّا تُبنا إليك"[١٩]

اسْتَعصَمَ:

استعرض الزمخشري الدلالة المعجميّة للفعل الماضي "استعصم" الوارد في قوله تعالى:**{قالت فذلِكُنَّ الذي لمَتُنَّني فيه وقد رَاودتُّهُ عن نفسِهِ فاستعصم}**[٢٠].

ويدلُّ الفعل "عَصَمَ" في اللغةِ على المنع والوقاية؛ إذ قال ابن سيده: **(عصمه يعصمُهُ عصما: منعَهُ و وقاه...وعصَمَهُ الطّعامُ: منعَهُ من الجُوع، واعتصم به واستعصم: امتنع، وعصم إليه: اعتصم به، وأعصَمَه: هيّأ لهُ شيئاً يعتصمُ به)**[٢١] ، ودُعي إلى مكروه فاستعصم، أي أبى وطلب العصمة منه[٢٢]، واستعصم الرجلُ: قاوم وبالغ في الامتناع عن الوقوع في الخطأ والمعصية[٢٣].

وما عَرضه جارُ الله الزمخشري من معنى معجمي للفظة "استعصم" لم يخرج عمّا ذكره هؤلاء اللغويون في معجماتهم ولا سيما المتقدمون عليه؛ إذ قال: (الاستعصامُ: بناءُ مبالغةٍ يدلُّ على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد، كأنَّهُ في عصمةٍ، وهو يجتهدُ في الاستزادةِ منها، ونحوه استمسك واستوسع الفتقُ، واستجمع الرأيُ، واستفحل الخطبُ، وهذا بيان لما كان من يوسفَ(عليه السلام) لا مزيد عليه، وبرهانُ لا شيءَ أنورُ منه على أنَّهُ بريءٌ مما أضاف إليه أهلُ الحشو مما فسروا به الهمَّ والبرهان)[٢٤].

فقد وجّه الزمخشري دلالة الفعل "استعصم" بالامتناع والتحفظ الشديدين المُبالغ فيهما، فالذي يبدو أنَّه نظر إلى معنى الفعل "استعصم" بلحاظ قرينتهِ الصّرفية ؛ إذ يُفهم من كلامه أنَّ "استعصم" ليس كـ"عصم"؛ إذ إنَّ (الهمزة، والسين، والتاء) جاءت في استعصم لتدلَّ على زياد\ةٍ في المعنى وهو- عند الزمخشري- المبالغةُ في التحفظ والامتناع عن الوقوع في المعصية والخطيئة، وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ فإنما يدلُّ على أنَّ المركوز في ذهن الزمخشري أنَّ الزيادةَ الحاصلةَ في صيغةِ كلمةٍ ما قد تقابلُها زيادةٌ في المعنى تصلُ إلى حدِّ المبالغةِ[٢٥].وهذا ما ذهب إليه عند تناوله صيغة الفعل "يستفتحون" الواردة في قوله تعالى:**{وكانوا من قبلُ يَسْتَفتحون على الذين كفروا}**[٢٦] ؛ إذ قال: **(والسين للمبالغة، أي يسألون أنفسهم الفتح عليهم، كالسين في استعجب واستسخر)**[٢٧] .

وكذلك الأمرُ عند تناوله صيغة الفعل"استيأسوا" الوارد في قوله تعالى:**{فلمّا استَيأسْوا منه خلَصوا مِنْهُ نَجيّاَ}**[٢٨]؛ إذ قال **("استيأسوا" يئسوا، وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما مرَّ في اسعصم)**[٢٩].

وهو بذلك يسيرُ على حكمٍ أغلبيٍّ لا مطلقٍ قال به علماءُ اللغةِ العربيةِ: وهو أنَّ الزيادةَ في المبنى تقابله زيادةٌ في المعنى[٣٠].

وعليه فإنَّ أثرُ دلالة الفعل"استعصم" في النَّصِّ القرآني الكريم، هو أنَّ نبي اللهِ يوسف(عليه السلام) قد امتنع عن الوقوعِ في الخطيئة امتناعاً شديداً ومُبالغاً فيه، حتى أصبح أمرُ وقوعهِ في تلك الخطيئة شيئاً مستحيلاً، فهو كلمّا ازدادت امرأةُ العزيزِ في إغرائه ازداد استعصاماً وامتناعاً.

وقد جاء معنى الفعل"استعصم" عند جمهور المفسرين مشابهاً للمعنى اللغوي؛ إذ فسَّرهُ أكثرُ المفسرين بـ"امتنع"[٣١].

استحوذ:

تناول الزمخشري الدلالة المعجميّة للفظة "استحوذ" الواردة في قوله تعالى:{**استحوذَ عَلَيْهِم الشَّيطانُ فأنساهم ذِكرَ اللهِ أُولئكَ حزبُ الشيطانِ ألاَ إنَّ حزبَ الشيطانِ همُ الخاسرون**}[٣٢].

ومن أبرز معاني الاستحواذ في اللغة: الإحاطة والغلبة؛ إذ قال الفراهيدي: (**حاذ يحوذُ حوذاً، أي حاط يحوطُ حوطاً، والحاذ: شجرٌ عظامٌ، الواحدةُ: حاذة، واستحوذَ عليه الشيطانُ – واستحاذ – لغةٌ: أي: غَلَبَ عليه، ورجلٌ أحوذيٌّ وأحوزيٌّ: أي: نسيجُ وحدِهِ، وأحوذَ ثوبَهُ إليه: أي: ضمَّهُ**)[٣٣].

(وحاذ الأبلَ إلى الماء يحوذُها: ساقها...ومن المجاز: رجلٌ خفيف الحاذ كما يقال: خفيف الظهر، استعير من حاذ الفرس)[٣٤].

وما ذكره جارُ اللهِ الزمخشري من معنى معجمي للفظة "استحوذ" متفق مع ما ذكره اللغويون قَبلَه؛ إذ قال في معنى استحوذ عليهم: (**استولى عليهم، من حاذَ الحمارُ العانةُ؛ إذا جمعها وساقها غالباً لها، ومنه: كان أحوذيّاً نسيجَ وحدِهِ، وهو أحد ما جاء على الأصل نحو: استصوب واستنوق، أي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كلِّ ما يريدُ منهم حتى جعلهم رعيتهُ وحزبَهُ**)[٣٥].

فوّجه الزمخشري استحواذَ الشيطان بالاستيلاءِ والغلبةِ عليهم، وهذا المعنى يوحى بأَنَّ هناك صراعاً ومعركةً بين الإنسانِ والشيطان، فيستخدم الشيطان في تلك المعركةِ كلَّ الأسلحةِ ووسائلِ الإضلالِ والغواية فينصب شباكه ويمدُّ حبائلَهُ فلا يني يوسوسُ ويزيِّنُ للناسِ أعمالهم القبيحة فيستولي ويستحوذ على مَنْ لم يتسلّحْ بتقوى الله والإيمان به فيُصبحُ منقاداً له.

ثم أشار إلى أنَّ "استحوذ" مأخوذٌ من حاذ الحمارُ العانة إذا جمعها وساقها غالباً لها، والعانةُ هي "جماعةُ الحمير"[٣٦]، فدلالة الفعلِ تصّور أنَّ مَنْ استولى عليه الشيطانُ يُصبح خانعاً خاضعاً يتحكم به الشيطان ويسوقَه إلى حيثُ يريدُ كما يُساق القطيعُ من الحمير، فهو مطيعٌ طاعةَ الحمارِ الحمولِ العمولِ، والحمارُ هو مضربُ المثلِ في الطاعةِ والخنوع وكذلك في الجهل وقِلّة المعرفة[٣٧]، وبه ضربَ اللهُ تعالى مثلاً للغافلين الجاهلين فقال: {**مَثَلُ الذينَ حُمِّلوا التوراةَ ثم لم يحملوها كمثلِ الحمارِ يحملُ أسفاراً بئس مثلُ القومِ الذين كذَّبُوا بآياتِ اللهِ واللهُ لا يهدي القومَ الظالمين**}[٣٨]، فلو كان شيءٌ أجهلَ بما في بطون تلك الأسفار من الحمار لضَرَبَ الله تعالى به المثلَ دونَهُ.

ثم لفت الزمخشري إلى أَنَّ "استحوذ" هو من الألفاظ التي جاءت على أصلها، أي جاءتْ غير مُعلّةٍ، وما جاء على أصلهِ يدلُّ على أصلِّ الألفاظِ المُعلَّةِ،

إذ قال المبرِّد (ت٢٨٥هـ): (**وقد يجيءُ الحرفُ أو الحرفان على أصولهما وإنْ كان الاستعمالُ على غير ذلك ليدلَّ على أصلِّ الباب فمن ذلك"استحوذ عليهم الشيطان" وأغيلت المرأة...**)[٣٩]، فكان القياسُ في "استحوذ" أن يُقال: استحاذ، كما يقال: استقام في استقوم[٤٠].

ولعلَّ من لطائف لفظة "استحوذ" أنَّها تدلُّ على أصلين، الأول(وهو لغوي) أنها جاءت على الأصل لتدلَّ على أصلِ الألفاظ المُغيّرة "المُعلّةِ".

أمّا الثاني فهو معنوي وهو أنَّ أصلَ خسران الإنسان وخلودِه في النار هو استحواذ الشيطان عليه وانقياده له ، ويدلُّ عليه قولُهُ تعالى:{**ألاَ إنَّ حزبَ الشيطانِ هم الخاسرون**}[٤١].

واتفقت كلمة اللغويين والمفسرين في توجيه معنى "استحوذ"؛ فقد وجّه الفرّاء معنى "استحوذ عليهم" بـ"غلب عليهم"[٤٢]، وتفسير "استحوذ عليهم" عند أبي عبيدة: "غلب عليهم وحازهم"[٤٣].

وفسرها ابن قتيبة بـ"غلب عليهم واستولى"[٤٤]، وقال الثعلبي(ت٤٢٧هـ): (استحوذ: أي غلب)[٤٥]، وفسّرها أبو السعود(ت٩٨٢هـ) بـ(استولى عليهم)[٤٦].

وهكذا عبّرتْ لفظة "استحوذ" عن غلبة الشيطان واستيلائه على مَنْ لم يتسلّحْ بسلاح التقوى والإيمان بالله ولم يلتجأ إلى الله، فأخذت خطواتُ الشيطان تسيرُ به صوبَ جهنمَ والخلود فيها.

دمدم:

وظّف جارُ اللهِ الزمخشري الدلالةَ المعجميّة للفعل "دمدم" في توجيه قولِهِ تعالى: {**فكذَّبوه فعقروها فدمدم عليهم ربُّهم بذنبهم فسوَّاها**}[٤٧].

وجاءت الدمدمة في اللغة لتدلَّ على معانٍ عدةٍ منها: الاستئصال والإهلاك[٤٨]، والعذابُ وطلاءُ الشيء والإطباقُ عليه؛ إذ ذكر الأزهري (دمَّ الرجُلُ فلاناً إذا عذَّبهُ عذاباً ما، ودُمَّ الشيءُ إذا طُلِيَ ويقال دمدمتُ على الشيءِ أي أطبقت عليه، وكذلك دَمدمتُ عليه القبرَ وما أشبهه، لذلك يقول: ناقةٌ مدمومة أي قد ألبسها الشحمُ)[٤٩].

وما ذكره الزمخشري من معنى معجمي للفظة "دمدم" لم يخرج عمّا ذكره هؤلاء اللغويون في معجماتهم؛ إذ قال: (**فدمدم عليهم، فأطلق عليهم العذاب ، وهو من تكرير قولهم: ناقة مدمومة، إذا ألبسَها الشحمُ...**)[٥٠].

فوجّه الزمخشري معنى الفعل "دمدم" بإرسال العذاب وإطلاقه ، ثم أشار إلى أنّه مأخوذٌ من تكرار قولهم: ناقةٌ مدمومةٌ إذا ألبسها الشحمُ، وهذا يعني أنَّ دلالة الفعل "دمدمظط لا تقفُ عند معنى إطلاق العذاب فحسب وإنّما تتجاوز ذلك المعنى إلى معنى آخرَ وهو تمكُّن ذلك العذابِ منهم وإحاطتهِ بهم من كلِّ جانبٍ كما يحيط بالناقةِ الشحمُ

ولذلك كان أثرُ دلالةِ الفعلِ "دمدم" في توجيه النصِّ القرآني أنَّهم أُحيطوا بالعذاب، فتراكم عليهم ذلك العذابُ حتى صار جزءاً منهم أو كأنَّهم صاروا العذابَ نفسَهُ بدلالة الأصل اللغوي للفعل"دمدم" الذي ذكره الزمخشري بقوله: (**وهو من تكرار قولهم: ناقة مدمومة؛ إذا ألبسهاالشحمُ**)[٥١].

ويبدو أنَّ دلالة الفعل"دمدم" - في سياق الآية المباركة- أقربُ إلى معنى التدمير والإهلاك من المعنى الذي ذكره الزمخشري وهو إطلاق العذاب على الكافرين، ولا سيما أنَّ اللهَ تعالى قد ذكر في موضعٍ آخرَ من القرآن أننَّ ثمودَ قد أُهلكوا ؛ إذ قال تعالى:{**فأمّا ثمودُ فأُهلكوا بالطّاغية**}[٥٢]، وقال تعالى أيضاً:{**وأخذ الذّين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا في ديارهم جاثمين**}[٥٣].

فإطلاقُ العذاب- وإنْ كان العذابُ شديدا- لا يعني بالضرورة الإهلاك فقد يهلكُ المعُذَّبُ وقد ينجو، فحمل معنى الدَّمدمةِ على الإهلاكِ أظهرُ للمعجزة من حيثُ نوعُ العقابِ الذي يتناسبُ مع ذنبهم الكبير، وسرعةُ الرَّدِّ بذلك العقاب؛ إذ إنَّ توجيه معنى قوله (فعقروها فدَمدمَ عليهم) بـ(فقتلوها فقتلهم) أبلغُ من (فقتلوها فعذّبَهم)، فهو من باب الرَّدِّ بالمثل أو العقابِ من جنسِ العمل والله تعالى أعلمُ.

ولعلَّ سرَّ اختيارِ "دمدمَ" بدلَ "قتل" أنَّ "دمدمَ" يوحى بدلالتين، الأولى: القتلُ، والأخرى: آلةُ القتلِ وهو ما عبّر عنها القرآن بالصيحة؛ إذ قال تعالى:{**وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا في دِيارِهم جاثمين**}[٥٤]، وهو ما ناسب فعلَ الذنب "عقَر" الذي يدلُّ أيضاً على القتل وآلته.

ويضاف إلى ذلك أنَّ "دمدمَ" له إيقاعٌ شديدٌ يحاكي صوتَ قرعِ طبولِ الحربِ أو صوت القصفِ- إنْ صحَّ ذلك الوصفُ- الأمرُ الذي يجعلنا نستشعرُ شدة هذه العقوبة العادلة التي تتناسبُ مع ذنبهم الكبير وهو نحرُهم الناقة التي كانت لهم مساراً وهدايةً والله تعالى أعلم.

وجاءت لفظة "دمدمَ" عند المفسرين بالمعاني نفسها التي ذكرها اللغويون؛ إذ فسّر الطبري قوله تعالى: (فعقروها فدمدم عليهم) بـ(فدمرَّ عليهم ربُّهم بذنبهم ذلك وكفرهم به)(٥٥).

وفسرها أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٠هـ) بـ(أطبق عليهم العذاب)(٥٦)، وهي عند ابن عطية بمعنى(أنزل العذابَ مقلقاً لهم مكرراً ذلك)(٥٧)، وفسّرها أبو قاسم النيسابوري (ت٥٥٠هـ)بـ(أهلك واستأصل)(٥٨).

وهكذا تنوعت عبارات المفسرين في بيان معنى "دمدمَ" بين التدمير والإهلاك والاستئصال وإطباق العذاب وهي عباراتٌ متقاربةُ المعنى وكلُّها تعبّر عن هولِ العقوبة لأولئك الكافرين.

سَجى:

تقصّى الزمخشري المعنى المعجمي للفظة "سجى" الواردة في قوله تعالى: **{والضُّحى۞واللّيلِ إذا سجى۞ما ودّعك ربُّك وما قلى}**(٥٩).

وقد ذكر أصحابُ المعجماتِ اللغويّة معانيَ عدةً للفظة "سجا" ومن أبرز تلك المعاني: السُّكونُ، والتغطيةُ، والظَّلامُ؛ إذ قال الجوهري: **(السّجيةُ: الخلقُ والطَّبيعةُ، وقد سجا الشيءُ يسجو سَجْوَاً: سكنَ ودام، وقولُه تعالى:"والليلِ إذا سجى"، أي: إذا دام وسكن، وليلةٌ ساجية وساكنةٌ وساكرةٌ بمعنى، ومنه البحرُ السّاجي...وسجّيتَ الميِّتَ: إذا مددتَ عليه ثوباً)**(٦٠)، وجا الليلُ: إذا ادْلَهَمَّ(٦١) ومن المجاز: سَجٍّ معايب أخيك،وامرأةٌ ساجيةُ الطّرفِ: فاترتُهُ(٦٢).

وقد اختار جارُ الله الزمخشري من تلك المعاني معنى السُّكونِ؛ إذ قال في توجيه معنى سجا في الآية المباركة:"والليل إذا سجى": **(سَكنَ وركَدَ ظلامُهُ، وقيل: ليلةٌ ساجيةٌ؛ ساكنةُ الرِّيحِ، وقيل: معناه: سكونُ النّاسِ والأصواتِ فيه، وسجا البحرُ: سكنتْ أمواجُهُ، وطرفٍ ساجٍ: ساكنٌ فاترٍ...)**(٦٣).

وعلى وفقِ هذا المعنى الذي ذهب إليه الزمخشري يكون أثرُ دلالةِ الفعلِ "سجا" في النَّصِّ أنَّ الله تعالى أقسم بالليل في حالِ كونهِ ساجياً أي: ساكناً وراكداً بأنَّه ما تَركَ نبيّه الكريمَ محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) وما ابغضه وذلك بعد احتباس الوحي عنه، وهذه الآية المباركة جاءت تكريماً للرسول الكريم ورداً على المشركين الذين قالوا قد ودّعه ربُّه وقلاه(٦٤).

والمُلاحظ أنّ الزمخشري قد حَملَ معنى السُّكون على وجهين أو معنيين، فأمّا الأوّل فهو معنى مجازي وهو أنَّهُ أسندَ السُّكونَ إلى الليل لا يركدُ ولا يَسْكنُ، وإنما (تسكنُ حركاتُ النّاسِ فيه فأجرى صفة السُّكونِ عليه لمّا كان السُّكونُ واقعاً فيه)(٦٥).

وأمّا المعنى الآخرُ فهو المعنى الحقيقي وهو أنّهُ أسندَ السُّكونَ إلى النّاسِ والأصواتِ في ذلك الليل، ولعل حملَ المعنى على المجاز الحُكمي أولى في هذا الموضع ذلك لأنَّ المجازَ الحُكمي **(من شأنه أنْ يُفَخَّم عليه المعنى وتحدثُ في النباهةُ)**(٦٦)، فهو يتناسب مع سياق الآية المباركة الدال على تعظيمِ الليلِ؛ لأنَّ الله تعالى إذا أقسم بشيءٍ فإنمّا يُقسمُ به لعظمته وللتنويه به(٦٧) والله تعالى أعلم.

ولعلَّ العلاقةَ بين ذلك القَسم العظيم بالضحى والليلِ وبين المُقسمِ به أنَّ الله تعالى أراد أنْ يُشبّه حالَ نزولِ الوحي على الرسول الكريم محمدٍ(صلى الله عليه وآله وسلم) وانقطاعه عنه بهاتين الظاهرتين الكونيتين أي أنَّ نزولَ الوحي وانقطاعه عن الرسول ظاهرةٌ طبيعيّة كظاهرة تعاقب الليل والنّهار وليس في انقطاع الوحي تركٌ للرسول أو بغضٌ.

وكأنَّ في النصِّ المبارك تشبيهاً بليغاً وهو أنّ نزول الوحي إشراقٌ ونورٌ كنور الشمس في وقت الضحى وانقطاعَ الوحي ظلمةٌ كالليل عند سكونه والله تعالى أعلمُ.

وقد اختلف المفسرون في توجيه معنى الفعل"سجا" في قوله تعالى"والليلِ إذا سجى"؛ إذ فسَّرها مجاهد بـ(إذا استوى)[٦٨] وفسّرها مقاتل بن سليمان بـ(إذا غطّى)[٦٩]، وهي عند الفرّاء بمعنى(أظلم وركد)[٧٠] وفسّرها أبو عبيدة بـ(إذا سكن)[٧١].

وهذه المعاني- على اختلافها – قد تكون كلُّها مرادةً ومنسجمةً مع سياق الآية المباركة لأنَّ كلَّ معنى منها يُمثّلُ صفةً من صفات الليل، وإنْ كان معنى السكون الذي ذهب إليه جارُ الله الزمخشري هو الأقرب وذلك لأنَّ الأصل في مادة سجا أنْ تدلَّ على السكون والله تعالى أعلم[٧٢].

الخاتمة والنتائج:

- أولى جارُ اللهِ الزمخشري المعنى المعجمي للألفاظ عنايةً فائقةً ؛ إذ كثيراً ما يقرن تفسيرَهُ للآيات بالتحليل المعجمي، والناظرُ في كشّافه لا يجد صفحةً تخلو من هذه السّمةِ إلّا ندوراً.
- لم يخرج الزمخشري في بيان دلالة الألفاظ عمّا ذكره المعجميّون قبله، ولكنه أضاف بأنْ أشار إلى ما طرأ على بعض الألفاظ من تطور دلالي.
- كثيراً ما يُعَضِّدُ المعنى الذي يذهبُ إليه بالاستشهاد له من الفصيحِ المسموعِ كالقرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو كلام العرب نثراً أو شعراً.

الهوامش :

(١) ألفية ابن مالك ص٩

(٢) الكتاب ١٢/١

(٣) الإيضاح في علل النحو ص٥٢-٥٣

(٤) الجمل في النحو: أبو القاسم الزجاجي ص٧

(٥) شرح شذور الذهب ص١٤

(٦) يُنظر: معاني الأبنية في العربية ص١٠

(٧) سورة الأعراف الآية ١٥٦

(٨) جمهرة اللغة "دوه" ٦٨٩/٢ ، وينظر: تهذيب اللغة باب الهاء والدّال ٢٠٥/٦ ، والصحاح "هود" ٥٥٧/٢

(٩) مقاييس اللغة "هود" ١٧/٦

(١٠) الكشاف ١٢٤/٢

(١١) يُنظر: منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه: د.مصطفى الصاوي الجويني:١٨٨

(١٢) يُنظر: الشاهد الشعري عند الزمخشري في كتابيه المفصل والكشاف: إطروحة دكتوراه مسعود غريب: ٤٥٠

(١٣) الكشاف ١٢٤/٢

(١٤) المصدر نفسه ١٢٤/٢

(١٥) يُنظر: المصدر نفسه ١٢٤/٢

(١٦) إرشاد العقل السليم ٢٧٨/٣

(١٧) يُنظر: التفسير الوسيط للطنطاوي ٣٨٩/٥

(١٨) يُنظر: خصائص التعبير القرآني ٣٥٩/٢

(١٩) يُنظر: تفسير مجاهد ٣٤٤/١، وتفسير الثوري ١١٤/١، ومجاز القرآن ٢٢٩/١، وتفسير التُستري ٦٧/١، والبحر المحيط ١٩٠/٥ ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس ١٣٩/١، والدر المنثور في التفسير بالمنثور ٥٧١/٣ وتفسير غريب القرآن:كاملة بنت محمد الكواري ١٥٦/٧

(٢٠) سورة يوسف الآية ٣٢

(٢١) المحكم والمحيط الأعظم (العين والصاد والميم) ٤٥٧/١، وينظر: لسان العرب(فصل العين المهملة) ٤٠٤/١٢، والقاموس المحيط ١١٣٨/١

(٢٢) أساس البلاغة"عصم" ٣٩٦

(٢٣) معجم اللغة المعاصر: أحمد مختار عمر(ت١٤٢٤هـ): ١٥١٠/٢

(٢٤) الكشاف ٣٤٤/٢

(٢٥) يُنظر: إشكالية المعنى في الجهد التفسيري: ٦٠.

(٢٦) سورة البقرة الآية ٨٩.

(٢٧) الكشاف ١٢٧/١.

(٢٨) سورة يوسف الآية ٨٠.

(٢٩) الكشاف ٣٦٤/٢.

(٣٠) يُنظر: الخصائص ١٥٦/٢.

(٣١) يُنظر: غريب القرآن لابن قتيبة: ٢١٧/١ ، وجامع البيان في تأويل القرآن ٨٦/١٦ ، ومعاني القرآن للنحاس ٤٢٣/٣ ، والوجيز في تفسير العزيز للواحدي ٥٤٥/١، ونهج البيان عن كشف معاني القرآن : محمد بن الحسن الشيباني ١٢٤/٣ ، وتفسير المراغي ١٤/٤.

(٣٢) سورة المجادلة الآية ١٩.

(٣٣) العين باب الحاء والذال و(واي) ٢٨٤/٣ ، وينظر: تهذيب اللغة باب الحاء والذال ١٣٣/٥ ، ولسان العرب فصل الحاء المهملة ٤٨٧/٣ وتاج العروس "حوذ" ٤٠٢/٩.

(٣٤) أساس البلاغة "حوذ" ١٣٤.

(٣٥) الكشاف ٣٧٣/٤.

(٣٦) المنجد في اللغة: علي بن الحسن الهنائي الملقب بـ(كراع النمل) المتوفي بعد٣٠٩هـ: ٥٢/١.

(٣٧) يُنظر: كتاب الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ) ٢٧٩/٤.

(٣٨) سورة الجمعة الآية ٥.

(٣٩) المقتضب ٩٨/٢.

(٤٠) يُنظر: الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السَّراج(ت٣١٦هـ) ٥٧/١.

(٤١) سورة المجادلة من الآية ١٩.

(٤٢) معاني القرآن ١٤٢/٣.

(٤٣) مجاز القرآن ٢٥٥/٢.

(٤٤) غريب القرآن ٤٥٨/١ ، ويُنظر: غريب القرآن للسجستاني ١١٢/١.

(٤٥) الكشف والبيان ٤٠٣/٣ ، ويُنظر: النكت والعيون ٥٣٧/١ وتفسير الوسيط للواحدي ٢٦٧/٤ وزاد المسير ٢٥١/٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٠٥/١٧.

(٤٦) إرشاد العقل السليم ٢٢٣/٨ ، ويُنظر روح البيان ٤٠٩/٩ وصفوة التفاسير ٣٢٤/٣.

(٤٧) سورة الشمس الآية ١٤.

(٤٨) جمهرة اللغة "دمدم" ١٩٣/١ ، مقاييس اللغة "دمَّ" ٢٦٠/٢.

(٤٩) تهذيب اللغة باب الدال والميم ٥٨/١٤.

(٥٠) الكشاف ٥٧٣/٤.

(٥١) الكشاف ٥٧٣/٤.

(٥٢) سورة الحاقة الآية ٥.

(٥٣) سورة هود الآية ٦٧.

(٥٤) سورة هود الآية ٦٧.

(٥٥) جامع البيان في تأويل القرآن ٤٦٠/٢٤.

(٥٦) تأويلات أهل السُنة ٥٤٦/١٠ ،وينظر لطائف الإشارات ٧٤٣/٣ وزاد المسير ٤٥١/٤.

(٥٧) المحرر الوجيز ٤٨٩/٥.

(٥٨) إيجاز البيان ٨٨٠/٢ وينظر: إعراب القرآن العظيم: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي(ت٩٢٦هـ): ٥٦١/١ ، والتفسير الحديث: دروزة محمد عزت ١٣٩/٢.

(٥٩) سورة الضُّحى الآيات ١،٢،٣.

(٦٠) الصحاح "سجا" ٢٣٧٢/٦ ، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم (س ج و) ٥١٨/٧، ولسان العرب فصل السين المهملة ٣٧١/١٤.

(٦١) مجمل اللغة باب السين والجيم وما يثلثُهما ٤٨٧/١.

(٦٢) أساس البلاغة "سجا" ٢٦٦.

(٦٣) الكشاف ٥٧٧/٤.

(٦٤) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٣/٢ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣٩/٥ والفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية: نعمة اللهِ بن محمود الشيخ علوان (ت٩٢٠هـ) ٥٠٣/١.

(٦٥) الموسوعة القرآنية وخصائص السُّور ١١/١٢.

(٦٦) دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ٢٥٤/١.

(٦٧) يُنظر: أيسر التفاسير: جابر بن موسى الجزائري ١٧٤/٥.

(٦٨) تفسير مجاهد ٧٣٥/١.

(٦٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣١/٤.

(٧٠) معاني القرآن ٢٧٣/٣.

(٧١) مجاز القرآن ٣٠٢/٢.

(٧٢) يُنظر: مقاييس اللغة "سجو" ١٣٧/٣.

المصادر

- القرآن الكريم.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ه) ، دار النفائس ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ه = ٢٠٠٩م.
- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ) ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت.
- إعراب القرآن ، أبو جعفر النّحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ.
- إعراب القرآن العظيم ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦هـ) ، تحقيق الدكتور موسى علي موسى مسعود ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ = ٢٠٠١م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ) ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- إيجاز البيان عن معاني القرآن ، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم نجم الدين (ت نحو ٥٥٠هـ) ، تحقيق الدكتور حنيف بن حسن القاسمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤١٥هـ.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ) ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس ، الطبعة الثانية .
- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ،١٤٢٠هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزّبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية.
- تفسير التُستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت٢٨٣هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- تفسير الثوري ، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت١٦١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٨٣هـ.
- تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ) ، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة ، الطبعة الأولى.
- تفسير غريب القرآن ، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري ، دار بن حزم ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م.
- تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت١٠٤هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م.

- تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ) ، تحقيق عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- تهذيب اللغة ، أحمد أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ).
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.
- الجمل في النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ) ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.
- الحَيَوان ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، الدكتور عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تحقيق ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، الطبعة الأولى.
- روح البيان ، إسماعيل حقي مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوني المولى أبو الفداء (ت١١٢٧هـ) ، دار الفكر ، بيروت.
- زاد الميسر في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ.
- الشاهد الشعري عند الزمخشري في كتابيه المفصل والكشاف دراسة في المستويات اللسانية ، (أطروحة دكتوراه) ، مسعود غريب ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، ٢٠١٣-٢٠١٤م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحّاح العربية) ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) ، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
- غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ، محمد بن عزيز السجستاني أبو بكر الغريري (ت٣٣٠هـ) ، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، نعمة الله بن محمود النخجواني الشيخ علوان (ت٩٢٠هـ) ، دار ركابي للنشر ، الغورية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠١٦م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ) ، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧٧هـ) ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ.
- لطائف الإشارات ، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القُشيري (ت٤٦٥هـ) ، تحقيق إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، الطبعة الثالثة.
- مجاز القرآن ، أبو عبيدة مَعْمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ) ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨١هـ.
- مجمل اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين(ت٣٩٥هـ) ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرحالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- معاني الأبنية في العربية ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار عمار للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.
- معاني القراءات ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت٣٧٠هـ) ، الناشر مركز البحوث في كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
- معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت.
- المنجد في اللغة ، علي بن الحسن الهنائي أبو الحسن الملقب بـ كراع النمل (ت٣٠٩هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور ضاحي عبد الباقي ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م.
- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، الدكتور مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة.
- الموسوعة القرآنية خصائص السور ، جعفر شرف الدين ، تحقيق عبد العزيز بن عثمان التويجري ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ.
- النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان .

- نهج البيان عن كشف معاني القرآن ، محمد بن الحسن الشيباني ، تحقيق حُسين دركاهي ، منشورات شمس الضحى ، ١٤٣٦هـ
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت٤٦٨هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دار الشامية ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت٤٦٨هـ) ، تحقيق الشيخ عادل أحمد بن الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الدكتور أحمد محمد صيرة ، الدكتور أحمد عبد الغني جميل ، الدكتور عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.